عَـفـا الـلَّـهُ عـن لَـيْـلَـى فـإنَّـهـا
إذا وَلِـيَـتْ حُـكْـمـاً عَـلَـيَّ تَـجُـورُ(١)

٨٩
بشير طلاق

[الطويل]

دَعَـوْتُ إلٰـهـي دَعْـوَةً مـا جَـهِـلْـتُـهـا
وربّـي بِـمـا تُـخْـفـي الـصُّـدورُ بَـصـيـرُ(٢)
لَـئِـنْ كـان يُـهْـدي بَـرْدَ أَنـيـابِـهـا الـعـلا
لأَفـقـرَ مـنِّـي إنَّـنـي لَـفَـقـيـرُ(٣)
فـقَـدْ شـاعَـتِ الأَخْـبـارُ أَنْ قَـدْ تَـزَوَّجَـتْ
فَـهَـلْ يَـأْتِـيَـنِّـي بـالـطَّـلاقِ بَـشـيـرُ(٤)؟

٩٠
من نصيري

[الطويل]

أَلَا يـا غُـرابَ الـبَـيْـنِ لَـوْنُـكَ شـاحِـبٌ
وأَنـتَ بِـلَـوْعـاتِ الـفِـراقِ جَـديـرُ(٥)

= حقٌّ فرضته الحياة قوامه الحماية والمساعدة ومدّ يد العون. ولنفرض أنني أضعت بعيري في جواركم، فحمايته ورعايته فرض عليكم، ومن واجبي أن أعمل على إرجاع ما أملك بمساعدتكم.

(١) من واجب القاضي العدل ورفع الظلم؛ فحكم ليلى عليّ قاسٍ ظالم؛ فليغفر اللّه تعالى لها فعلتها في مقبل الأيام.

(٢) و (٣) يضرع الشاعر إلى الله تعالى فيدعوه أن يمنّ عليه ببرد ليلى فهو أشدّ فقراً من سائر الفقراء، دعاء خفياً في سرّه لا يعلمه إلّا الخالق العظيم.

(٤) تنامى إلى مسامع الشاعر أخبار، مفادها أن ليلى زُوِّجت؛ وهذا ما يحزنه، وما يُفرحه أن يسارع البشير فيطلعه على طلاقها من بعلها.

(٥) يخاطب الشاعر غراب البين شعار الشؤم بسواد لونه؛ فمن طبعه التفريق بين الأحبَّة.

فـبـيِّـنْ لـنـا مـا قُـلْـتَ إِذْ أَنـتَ واقِـعٌ
وبَـيِّـنْ لـنـا مـا قُـلْـتَ حـيـنَ تَـطـيـرُ[١]
فَـإِنْ يَـكُ حَـقًّـا مَـا تَـقُـولُ فَـأَصْـبَـحَـتْ
هُـمـومُـكَ شَـتَّـى والـجَـنـاحُ كَـسـيـرُ[٢]
ولا زِلْـتَ مَـطْـروداً عـديـمـاً لِـنـاصِـرٍ
كـمـا لـيـسَ لـي مـن ظَـالِـمِـيَّ نَـصـيـرُ[٣]

٩١
جناح الهوى

[الطويل]

وإِنِّـي لِـنَـارٍ دُونَـهَـا رَمْـلُ عَـالِـجٍ
عـلـى مـا بِـعَـيْـنـي مِـنْ قَـذًى لَـبَـصِـيـرُ[٤]
كـأَنَّ نَـسـيـمَ الـرِّيـحِ حـيـنَ يُـنـيـرُهـا
كَـنَـجْـمٍ خَـفـيٍّ فـي الـظـلام يُـنـيـرُ[٥]
مـتـى تُـذْكَـرِي لـلـقَـلِـب يَـنْـهَـضْ بِـرَوْعَـةٍ
جَـنـاحُ الـهَـوَى حـتـى يـكـادَ يَـطـيـر[٦]

(١) ويطلب من الغراب في كلا الحالين: وقوعه وطيرانه، إيضاح مقصده لما قاله وتفسيره.
(٢) و (٣) يدعو الشاعر على الغراب إذا ما كان صادقاً في دعواه أن تكثر همومه وتتزاحم عليه، وأنا يُكسر جناحاه فلا يستطيع الطيران، وأن يصبح مكروهاً، لا ناصر له كما لا نصير لي من ليلى يزيل عني ظلمها.
(٤) عالج: اسم موضع في الصحراء يُعرف برماله الحارَّة. القذى: هو ما يسقط في العين صغار التبن وسواه. الشاعر على علم لما نزل به من آلام رغم ما حلّ بعينه من قذًى فجعلها تدمع، فهو بصير بما يحسّ به من نار لاهبة تفوق حرارة رمال عالج.
(٥) من طبع النسيم الرّقة، ولكن الأمر على خلاف ما يتوجّب عليه فإذا به لاهب ساطع كنجم مختبئ خلف النعيم يُشتّت الظلمة بنوره.
(٦) الروعة: الخوف. فإذا ما تذكر ليلى يقفز قلب الشاعر طائراً فرحاً بعدما كان يحسّ بالانكسار.